الجزئي سبب النور بينه وبين العالم القصوي ممتدا ووسيلة الروح بالروح
الأمري منتصلة المعنى فقال من هنا نسيج ومن هذا البيت نرحل
فالقيتهم واحل الفكر في حلل الجمال الجزئي ثم نقلته الى حضيرة الجمال
الكلي ثم اسري فاشرف على فضاء الجمال المطلق وعند الصباح
يحمد القوم السرى واذا حصل الاستبشار الى هذا العالم الذي هو
انقطاع النبوة وقع الافتقار الى تهذيبها والتماس اذنها فان كان في
الرفقة من يتلطف لذلك تنقلب الاخفاف قدما وخيض البحر وربح التجر
وان عدم منه العين والاثر انقطع السير ووقع البحث وحسب
المخالفة والموافقة والمقاربة والمنابذة وتقدم الحجة وابتغاء الوسيلة
وظهور المعذرة تكون مواهب الشفقة واللطف في منازل البعد
وانتشاق نواسم الرحمة على النائي اولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع
الحساب فباطن الجرثومة وهي الشرع والنقل ينقسم الى اصل الكلام
في النبوة من حيث الشرع والى اصل الايمان والاعتبار العامي واصل اليقظة
والتوبة في حق المحتاج لذلك واصل العناية والتوفيق في حق المستغني عنه واصل
السماع والموعظة في حق الكل لتهذيب الجميع وظاهرها وهو الطبع والعقل
ينقسم الى اصل جزء الفلسفة في حق المحتاج اليها والى اصل سلامة الفطرة في حق المستغني
عنها والى اصل النبوة من حيث النظر والى اصل الاعتبار الخاصي في حق الجميع
والى اصل معرفة الجمال ثم اصل التشبه بالخير المحض والفكر الموصل الى الاتحاد
بالجواهر الباقية ليبقى المتحد بها والذي بجوهرها وكاين اياها بالفعل
ببقائها ويقع تداخل هذه العروق في اثبات الفاعل الذي لا فاعل له
والاول والاخر الذي لا اول له ولا آخر والاعتراف بالعجز عن ادراكه والاجابة
وان السعادة في حبه ثم في القرب منه ثم في مشاهدته ثم في الفناء فيه ثم في
البقاء به ويخرج من هذه الجرثومة بين هذين الاصلين باسط
وبرزخ واسط له ثلاثة اصول اصل الاذكار وفيه عشر شعب اصل
الاسماء وله تسع وتسعون شعبة اصل السيميا وهو الذي عفن
بعضه وكان حق هذا الباسط ان يكون في فصول الرياضة لان كل من
يريد محبة الله لا يجد طريقا اقرب الى غرضه من ذكره وهو مشترك لكل
طالب قدس الله تعالى من صاحب عقل او نقل جعلناه في الاسباب وكملنا
شكل الاصول ومثل هذا لا يخل بالغرض بحول الله ولنبت هذا الموضوع
المرجح لم يكن فيه الا هذا القدر قال الشاعر كفى المرء فضلا ان تعد معايبه
الاصل الاول من الباطن في الكلام على النبوة من حيث الشريعة
والنقل قال المؤلف رحمه الله ومذهب اهل الحق ان معرفة الله وطاعته
واجبة بايجاب الله وشرعه لا بالعقل وبيانه ان العقل ان اوجب الطاعة فاما

أن يوجبها الغير

ان يوجبها لغير فايدة وهو محال او لفايدة ولا بد ان ترجع الى الله وهو محال
او للعبد وهو محال لانه لا غرض له في ذلك عاجلا بل هو تعب له ومنع عن لذاته
وشهواته والمال ليس فيه الا الثواب او العقاب ومن اين يعلم ان الله يثيب على الطاعة
ولا يعاقب عليها والطاعة والمعصية متساويتان في حقه لا ميل له الى
احدهما ولا اختصاص به وانما عرف ذلك بالشرع وان الله عز وجل
انما بعث الانبياء هداة الخلق ورعاة الهمل واطباء النفوس ودعاة
الله الى السعادة الدائمة وادلاء العباد على سبيل الله والدار الاخرة
لطفا منه ورحمة وفضلا ونعمة بعد ان اخذ ميثاقهم في عالم الذر
والهبا في ظهر آدم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا
ثم نسوا بعد ذلك الذكرى وشغلوا بالحياة الدنيا عن الاخرى وطال
عليهم العهد وقطعتهم عن الله القواطع والحجب وغمرت نفوسهم
الشهوات واستدرجتهم الآمال واستحوذ عليهم الشيطان واضلهم
تقليد الآباء واتباع الاهوا وجهلوا طريق النجاة وتاهوا في بيداء
الضلالات وتنوسيت تلك الفطرة التي فطروا عليها وتدورست تلك
السبل التي امروا بسلوكها واليه الاشارة بقوله وما لكم لا تؤمنون بالله
والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم وقد اخذ ميثاقكم ان كنتم مؤمنين وقوله
واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم على انفسهم
الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين
او تقولوا انما اشرك اباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم افتهلكنا بما فعل
المبطلون وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على
الفطرة فابواه هما اللذان يهودانه وينصرانه ويمجسانه فعند ذلك
استقبلتهم رحمته وتوجه اليهم لطفه فارسل الانبياء يدعونهم الى النجاة
يذكرونهم عهده ويدلونهم على طريق الاخرة ويوضحون لهم حجة الله وياخذون
بايديهم ويحجزهم عن النار قال الله عز وجل كان الناس امة واحدة فبعث الله
النبيين مبشرين ومنذرين وقال لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل
وقال قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل ان تقولوا ما جاءنا من بشير
ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير فنصحوا وبلغوا وبينوا حجج الله واوضحوا
صادعين بامره مشيدين بوحيه مكنوفين بعصمته متحدين بالمعجزات
الدالة على صدقهم عندما علم سبحانه وتعالى ان العقل كما لا يهدي الى الادوية
المفيدة الصحة والعشب من الامراض فكذلك لا يهدي الى الافعال المنجية
في الاخرة وان حاجة الخلق الى الانبياء كحاجتهم الى الاطباء لكن يعرف
صدق الطبيب بالتجربة ويعرف صدق الرسول بالمعجزة كما تكرر وتبين ان
النفوس التي اخذ عهدها لما اسكنها الارض وغربها عن كريم جواره

من هنا نسيج ومن هذه الثنية نرحل

الا الثواب

النبي

Copyright ... University